

إدارة بنك كريدي سويس في البرازيل، تحدث غولدفارين مع أندرياس أدريانو من فريق مجلة التمويل والتنمية حول تطور أساليب التواصل الإعلامي في البنوك المركزية خلال السنوات الأخيرة وأهمية معرفة متى ينبغي رفض الرأي المتوافق عليه.

**التمويل والتنمية: كيف كان شعورك وأنت تتحدى المؤسسة الاقتصادية بأكملها في مرحلة مبكرة جدا من توليك منصبك؟**

**غولدفارين:** في بعض الأحيان عليك أن تملك قناعة راسخة وأن تخالف الرأي المتوافق عليه في الأسواق والصحافة وأوساط المحللين. ففي أول أسبوعين من بداية عملي محافظا للبنك المركزي في ٢٠١٦، كان هناك جدل عام دائر حول ما إذا كان الاقتصاد البرازيلي، بمعدل تضخم قدره ١١٪، سيتمكن من الوصول إلى تضخم مستهدف يبلغ ٤,٥٪ في السنة التالية. وكنا نعتقد أنه أمر صعب ومفعم بالتحديات، لكنه ممكن. فالطلب كان منخفضا جدا، أقل كثيرا من إمكانات الاقتصاد بعد عامين من الركود. وبالتالي بدا لي تحقيق هذا الهدف معقولا جدا إذا استطعنا تنسيق التوقعات وتغيير اتجاه السياسة الاقتصادية والنقدية. وكان قرارا حكيما: فقد انخفض التضخم في ٢٠١٧ إلى ٢,٩٥٪، أي أقل من المعدل المستهدف.

**التمويل والتنمية: وقد عارضت كذلك التوقعات في نهاية فترة توليك المنصب.**

**غولدفارين:** بحلول عام ٢٠١٨ ظل التضخم أقل من المعدل المستهدف. وظلت التوقعات التضخمية ثابتة، ولكن أسعار الفائدة في الولايات المتحدة كانت أخذة في الارتفاع، متسببة في ارتفاع أسعار الفائدة في الاقتصادات الصاعدة. لذا كان يبدو أن البرازيل ينبغي كذلك أن ترفع أسعار الفائدة. غير أنه في سياق بطء التعافي الاقتصادي — وإن ظل أدنى من إمكاناته — والتضخم المنخفض، فإن الإطار الذي اعتمده لم يرجح رفع أسعار الفائدة. وبالتالي، قررنا للمرة الثانية، في بداية ونهاية فترة شغلي المنصب على السواء، أن نخالف توافق الآراء.

**التمويل والتنمية: وفي النهاية، تعلق الأمر بالثقة في النظام الذي أرسبته، والتمسك بالقواعد التي وضعتها، أليس كذلك؟**

**غولدفارين:** بالضبط. كثيرون قالوا إننا كنا نتبع منهجا تقليديا أكثر من اللازم. لكن يتعين عليك أحيانا التمسك بقناعاتك المستندة إلى النظام وإلى مشاركتك الفطرية لكي تتحدى توافق الآراء السائد.

**التمويل والتنمية: في كلتا الحالتين كان الأمر يقتضي التواصل الجماهيري على نحو أكثر استباقية. فكيف فعلت ذلك؟**

**غولدفارين:** لقد حققنا دفعة كبيرة في مجال الشفافية، فغيرنا بذلك أسلوب إعلان قرارات السياسة النقدية ومحاضر اجتماعاتها. وسعينا للتواصل مع الجماهير على نحو أكثر بساطة، وبشكل أكثر إيجازا، وبلغة مباشرة، بغية بلوغ



الصورة: BRUNO ROCHA/FOTOREVA

## ضد التيار

البرازيلي إيلان غولدفارين يشرح الأسباب التي تقتضي اتباع مسؤولي البنوك المركزية قناعاتهم الشخصية

لا ينبغي للبنوك المركزية أبداً مفاجأة الأسواق. حسب العبارة شائعة الاستخدام. لكن إيلان غولدفارين يدرك أن هذا تحديا هو المطلوب في بعض الأحيان. ففي أواسط عام ٢٠١٦، خلال أول أسبوعين من توليه منصب محافظ البنك المركزي البرازيلي، كان الاعتقاد السائد في الأسواق وبين الصحفيين والمعلقين هو ضرورة تعديل نظام استهداف التضخم الوطني، لأن التضخم كان مرتفعا للغاية. غير أن غولدفارين كان له رأي مختلف، وظل متمسكا به. وفي عام ٢٠١٧، بلغ معدل التضخم ٢,٩٥٪، أي أقل من هامش السماح.

وكان غولدفارين، المولود في إسرائيل، قد نشأ في مدينة ريو دي جانيرو خلال فترة من الاضطرابات الاقتصادية العميقة في البرازيل، حيث شهدت البلاد تغيير عملتها الرسمية أربع مرات على مدار سبع سنوات وارتفاع التضخم لأكثر من ٨٠٪ شهريا. وقد حصل على درجة الدكتوراه من معهد ماساتشوستس للتكنولوجيا وتركز اهتمامه على البلدان الآسيوية خلال فترة عمله في صندوق النقد الدولي في أواخر التسعينات. وقد شغل منصب نائب المحافظ لشؤون السياسة الاقتصادية في بنك البرازيل المركزي في أوائل الألفية الثانية، وخلال الفترة من ٢٠٠٩ إلى ٢٠١٦ تولى منصب كبير الاقتصاديين في بنك «إيتاو يونيبانكو»، أكبر بنك في البرازيل، وذلك قبل عودته لرئاسة البنك المركزي خلال الفترة من يونيو ٢٠١٦ إلى فبراير ٢٠١٩. وبعد تعيينه مؤخرا رئيسا لمجلس

الأسواق. وفي حالة الاقتصادات المتقدمة، كانت هناك حاجة للسياسات غير التقليدية لأن الأزمة المالية العالمية كانت غير تقليدية، غير أن كثيرا من السياسيين تشككوا في مدى صحة ما أتخذ من إجراءات.

**التمويل والتنمية: ما التحديات التي يفرضها نطاق الصلاحيات المزدوج على أعمال البنوك المركزية — مثل هدفى الاحتياطي الفيدرالي المتلازمين المتمثلين في تحقيق معدل تضخم منخفض وثابت، ومستوى التوظيف الكامل؟**

**غولدفارين:** باتت البنوك المركزية في الوقت الحالي يساورها القلق بالفعل إزاء التضخم والنمو أيضا. لذا تقوم بتنشيط الاقتصاد عندما يدخل في حالة ركود. فإذا كان التضخم أدنى من المستوى المستهدف، ولكن هناك حالة ركود، أو إذا كان التضخم وفق المستوى المستهدف، لكن هناك بطالة، فإننا نقوم بتنشيط الاقتصاد. وحتى عندما يكون التضخم أعلى من المستهدف، ينظر أيضا في مساره — أي الوقت الذي يستغرقه لكي يقترب من المستهدف. وكل البنوك المركزية في العالم تأخذ في الاعتبار هذه المفاضلات قصيرة الأجل.

**التمويل والتنمية: إذن، من الناحية العملية، هناك بالفعل نطاق صلاحيات مزدوج.**

**غولدفارين:** نعم، لكن معظم البنوك المركزية تدرك أن النمو طويل الأجل يتجاوز نطاق صلاحياتها. فهو يعتمد على الإنتاجية والتعليم والاستثمار وغيرها من عوامل الاقتصاد العيني التي تخرج عن نطاق أدائها. وعندما أقول إن البنك المركزي يأخذ هذه الأمور في الاعتبار، فأنا أعني هذه المفاضلات قصيرة الأجل بين التضخم والأبعاد الاقتصادية الأخرى. ولا ينبغي الخلط بينها وبين زيادة النمو طويل الأجل. فالبنك المركزي يساهم من خلال تحقيق الاستقرار، لكن تقديم المزيد من الدفعات التنشيطية لن يؤدي إلى زيادة الإنتاجية.

**التمويل والتنمية: هل هناك قلق أكثر من اللازم بشأن انخفاض سعر الصرف، خاصة في اقتصادات الأسواق الصاعدة؟**

**غولدفارين:** عند وقوع الاضطرابات تنشأ دائما ضغوط، ولا بد أن يدرك البنك المركزي والخزانة العامة كيفية معالجتها. ويضطلع البنك المركزي بدور في معالجة الأوضاع السوقية المُربكة ومساعدة الأسواق على تحسين أدائها. وبالإضافة إلى ذلك، من الضروري السماح بتذبذب أسعار الصرف على نحو يعبر عن الأساسيات الاقتصادية والصدمات. ولا بد أن يكون صناع السياسات قادرين على التمييز بين الوقت الذي يستدعي اهتماما خاصا وبين الوقت الذي ينبغي فيه ترك الأمر على ما هو عليه. فصناع السياسات يسعون دائما لإيجاد إطار يحدد لهم متى ينبغي التدخل ومتى ينبغي ترك سعر الصرف يعبر عن الواقع الاقتصادي الراهن. **FD**

أجريت تعديلات تحريرية على نص هذه المقابلة لمرعاة الطول المناسب والوضوح.

مستوى أفضل من تفهم طبيعة أنشطتنا، وخاصة ما نقوم به من أعمال، حسب ما سيحدث في المرحلة التالية. ونظرا لأن التوقعات التضخمية تتسم بأهمية كبيرة، فإن أفضل ما يمكن أن يتحقق هو إطلاع الناس على ما تنوي فعله حسب الظروف والأساسيات الاقتصادية.

**التمويل والتنمية: من مقولة آلن غرينسبان التأكيدية «إذا كنت واضحا للغاية في حديثي، فإنك على الأرجح أسأت فهم ما قلته» إلى مقولة ماريو دراغي «سوف نفعل كل ما في وسعنا لإنقاذ اليورو»، كيف تبدلت التصورات السائدة عما يمكن وما ينبغي أن تعلنه البنوك المركزية للجمهور؟**  
**غولدفارين:** في الوقت الحاضر، الكل يتفق على أن الشفافية أمر محبذ. وبنك الاحتياطي الفيدرالي تغيّر، فنحن نعرف أهدافه وتوقعاته ونواياه بشأن السياسات. وهو يستخدم أسلوب التواصل المباشر على نحو متزايد للتأثير على التوقعات. ويصدق الأمر نفسه أيضا في أوروبا. ونرى ذلك في عبارات لا تقتصر على عبارة «كل ما في وسعنا»، بل في عبارات أخرى مثل «سنحافظ على أسعار الفائدة المنخفضة لفترة طويلة».

أما في البرازيل، فإننا نصدر تحذيرات، مثل: «لا نعتمد تعديل السياسة النقدية إلا إذا كان هذا الاضطراب في الأسواق سيؤثر في التوقعات التضخمية» أو «نأمل مواصلة العمل بسياستنا النقدية التوسعية». فشفافية البنوك المركزية متوافقة مع العالم الجديد الذي أصبحت المعلومات فيه متاحة للاطلاع العام. ولا أحد يرضى بمجرد معرفة القرار دون أن يفهم مسوغاته. فقد كان إعلان محاضر الاجتماعات يستغرق وقتا طويلا فيما سبق. واليوم، يصدر قرار السياسة النقدية في البرازيل يوم الأربعاء من الأسبوع ويعقبه إعلان محاضر الاجتماع في صباح يوم الثلاثاء التالي.

**التمويل والتنمية: وهل غير ذلك من طريقة عملكم كمحافظ للبنك المركزي — هل كان عليك التحدث مع عدد أكبر من الناس، وأطراف معنية مختلفة؟**

**غولدفارين:** إن حياتك بأكملها، وليست كلماتك فحسب، خاضعة للتمحيص على مدار الساعة. ولا تملك أبدا أن تكون مواطنا عاديا وتقول ما يدور بخاطرك، حتى بين الأصدقاء المقربين وأفراد العائلة. ولأن المعلومات تسري، لا بد من أن تتوخي الحرص في كل ما تفعله وأن تحترم الموارد العامة، مثل سائق السيارة أو الطائرة الخاصة. وعليك أن تأخذ دورك وتحجز مقعدا على الطيران التجاري مثل أي مواطن آخر. فعندما تكون وسط أزمة سينظر إليك الناس ويتساءلون فيما بينهم هل هو متوتر أم لا، هل ازداد وزنه أم لا؟

**التمويل والتنمية: أليس من المثير للدهشة أن تتعرض في الوقت نفسه استقلالية البنوك المركزية للتشكيك في كثير من البلدان؟**

**غولدفارين:** في كثير من الأحيان نجد أن التصور السائد بأن البنوك المركزية هي أداة قوية لمكافحة الأزمات يفرض عليها ضغوطا لبذل المزيد من الجهود. فالكل يود أن يرانا نقوم بتنشيط الاقتصاد أكثر وتفادي الأزمات واضطرابات